الْغارُ المُنْفَرِدُ ذِكْرُهُ في القرآن الكريم

د . فوزي محمد عبده ساعاتي•

المقدمة:

الحمد لله، أحمده واستعينه وأومنُ به وأتوكل عليه، واستنصره واستغفره، وأستخيرهُ واستهديه، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله (ص).

وبعد: فإن من نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم خاتم رسله، وجعل سيرته أسوة يهتدي بـــها كل مسلم ومسلمة وداعية ومرب وجندي وقائد، ذلك لأنـــها الرافد الأساسي الذي يُستقى منه، وتقوم عليه الدعوة الإسلامية.

فقد اهتم الناس عامة والعلماء خاصة بدراسة سيرته (ص) وظلوا ينهلون من معينها الذي لا ينضب، ويستقون منها كل ما يلبي حاجاتـــهم في مشارب متنوعة، وبذلت الجهود مشكورة من لدن السلف والخلف تأليفاً وتصنيفاً وتدريساً من أجل السيرة.

وقد وفقني الله سبحانه لانتظم في سلك هذه الدراسات، وأبذل جهدي في خدمة السيرة، فكان اختيار عنوان هذا البحث: ((الغار المنفرد ذكره في القرآن)) لأمحص فيه ما كتبه الأوائل ومن بعدهم في المعجزة الإلهية في الغار- من الملائكة، والشجر، والعنكبوت، والحمام، لمعرفة الصحيح منها والضعيف حتى تكون الفوائد والدروس والعبر والأحكام المستفادة منها مبنية على أصول صحيحة.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتسعة مباحث وخاتمة، وهي كما يلي:

المبحث الأول: تعريف الغار والكهف عند علماء اللغة.

المبحث الثاني: تعريف ثَوْرٌ عند اللغويين والمؤرخين والجغرافيين.

المبحث الثالث: وصف الجبل والغار.

المبحث الرابع: في مكر زعماء المشركين.

المبحث الخامس: في الطريق إلى الغار.

المبحث السادس: تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح.

المبحث السابع: تعريف لغوي لأوجه المعجزات (الملائكة، والشجر، والعنكبوت، والحمام).

المبحث الثامن: قرارات قريش.

المبحث التاسع: ما جاء في كتب السيرة والدلائل والحديث من أوجه المعجزات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

• د. فوزي محمد عبده ساعاتي ــ الأستاذ المشارك بقسم التاريخ – جامعة أم القرى- مكة المكرمة.

وكان عملي في هذا البحث عزو الآيات إلى سورها من القرآن وتخريج الأحاديث من مصادرها وحكم العلماء عليها من حيث الصحة والحسن والضعف وغيرها، والترجمة للأعلام، وتوثيق النقول وعزوها إلى أصحابها وغير ذلك مما يتطلبه البحث العلمي.
وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من قرأه.

المبحث الأول: تعريف الغار والكهف عند علماء اللغة:

قال الأزهري، وابن منظور: " (الكَهْفُ): كالمَغَارة في الجَبَل إلاّ أنَّه واسع، فإذا صَغُر فهو غارٌ وجمعه كُهوف".(١)

وقال الجوهري: " والغَارُ كالكهف في الجبل والجمع الغِيرانُ. والمَغَارُ مثل الغَار، وكذلك المَغَارةُ وتصغير الغَار غُوَيْرٌ".(٢)

ويقول الزبيدي في تاج العروس: "الكهف كالبيت المنقور في الجبل والجمع كهوف كذا في الصحاح (أو) هو (كالغار) كذا في النسخ وصوابه كالمغار (في الجبل) كما هو نص العين (إلا أنه واسع فإذا صَغُر فغار) أي فالغار أعم إلا أنه خاص بغير الواسع...".(٣)

المبحث الثاني: تعريف ثَوْرٌ عند اللغويين والمؤرخين والجغرافيين:

أولاً: ثورُ عند اللغويين:

قال الجوهري في الصحاح: " ثَوْرٌ: جبل بمكة، وفيه الغار المذكور في القرآن، ويقال له ثَوْرُ أطْحَلَ.(٤)وقال بعضهم اسم الجبل أطحل، نُسب إليه ثور بن عبد مناة لأنه نَزَلَه.(٥)

وقال ابن منظور: " ثَوْرٌ جبل بمكة وفيه الغار نُسب إليه ثَوْرُ بن عبد مناةَ لأنه نَزَلَه"(٦).

---

(١) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، الجزء السادس، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون. ص٢٨. ابن منظور، محمد. لسان العرب، الجزء السابع، دار صادر ودار بيروت،١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، بيروت، بدون. ص ٣٩٤٦.

(٢) الجوهر، إسماعيل، الجزء الثاني، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، الطبعة الثانية. ص٧٧٣.

(٣) الزبيدي، محمد، الجزء السادس، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون. ص٢٤١.

(٤) جاء في معجم البلدان التعقيب التالي: "وأما اسم الجبل الذي بمكة وفيه الغار فهو ثور، غير مضاف إلى شيء". ياقوت، ياقوت بن عبد الله. الجزء الثاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، بدون. ص٢٨ كذا قال ابن بلهيد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الجزء الرابع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، بدون، الطبعة الثالثة. ص١٩٢.

(٥) جـ٢ ص ٦٠٦.

(٦) لسان العرب. جـ١٠، ص٥٢٣.

ثانياً: ثَوْرٌ عند المؤرخين:

يقول كل من الأزرقي(٧)، والفاكهي(٨)، وابن حزم(٩)، وأبي البقاء(١٠)، وابن ظهيرة(١١): إنّ ثوراً جبل بأسفل مكة(١٢). وزاد الأزرقي والفاكهي: "في طريق عُرنة"(١٣). وزاد ابن ظهيرة في البداية: "بالثاء المثلثة..."(١٤).

وجاء في السيرة الحلبية: "...وقيل للجبل (ثور) لأنه على صورة الثور الذي يحرث عليه"(١٥).

ثالثاً: ثَوْرٌ عند الجغرافيين:

قال البكري في معجم ما استعجم: " ثَوْرٌ : بفتح أوله، وبالراء المهملة، وهو ثَوْرُ أطْحَل، وبالطاءِ والحاء المهملتين، وهو جبل بمكة، الذي فيه غار النبي (ص) (١٦).

وقال ياقوت: " ثَوْرٌ: بلفظ الثور فحل البقر: اسم جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي (ص)؛ وقال أبو طالب(١٧) عم النبي (ص):

---

(٧) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. الجزء الثاني ، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة.ص ٢٩٤.

(٨) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. الجزء الرابع، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، بيروت، الطبعة الثانية.ص ٢٠٣.

(٩) جوامع السيرة النبوية. الجزء الأول، راجعه وعلق عليه: نايف العباس، مؤسسة علوم القرآن،١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى. ص٧٣.

(١٠) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. تحقيق علاء إبراهيم الأزهري، وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، بيروت، الطبعة الأولى. ص ١٩٩.

(١١) الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف. مكتبة الثقافة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة. ص ٣٤٣.

(١٢) قال البلادي في تعليقه على أقوالهم بأنها: "خطأ، ونشأ هذا الوهم لدى كثيرين لأن طريقه كان يجاء من أسفل مكة، وهو في جنوبها عدلا". عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز. الجزء الثاني، دار مكة للنشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.ص ٩٥

(١٣) أخبار مكة وما جامع فيها من الآثار. جـ ٢ ص٢٩٤، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.جـ٤ص٣٥.

(١٤) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ص ٣٤٣.

(١٥) الحلبي، علي. الجزء الثاني. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بيروت، بدون. ص٢٠٣.

(١٦) الجزء الأول. تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥ هـ، القاهرة، الطبعة الأولى. ص ٣٤٨.

(١٧) أبو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب (واسم عبد المطلب شيبة) بن هاشم (واسم هاشم عمرو) بن عبد مناف المغيرة بن قُصي. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى. الجزء الأول، دار التحرير، ١٣٨٨هـ - ١٩٨٦م، القاهرة، بدون. ص ٢٧، ٢٨، ٣٦، ٤٢،٤٣.

أعُوذُ برب الناس من كـلّ طـاعِنٍ عليـنـا بشَـرٍّ، أو مخلّـق باطـل
ومن كاشـح يسـعى لنـا بمعيبـةٍ ومن مُفترٍ فـي الـدين مـالم يحـاول

وثَوْر، ومن أرسـى ثبيـراً مكانـه وعَيْر وراقٍ فـي حِـراءٍ ونـازل[١٨]

قال ابن خميس في معجم جبال الجزيرة: "ثور: بفتح الثاء وإسكان الواو فراء"[١٩].

وقال ابن بليهد في صحيح الأخبار: " (ثور) جبل في أسفل مكـة وهـو الـذي فيـه الغار"[٢٠].

وقال البلادي: " ثَوْر: جبل ضخم يقع جنوب مكة... ذو رؤوس مدببة، أمغر[٢١]، ... ، فيه من الشمال غار ثور المشهور..."[٢٢].

المبحث الثالث: وصف ا الجبل والغار.

أولاً: وصف الجبل:

(ثور) جبل ضخم يقع جنوب مكة المكرمة[٢٣]. يرى من المزدلفة ومن المسفلة ومـن عمرة التنعيم- مسجد عائشة رضي الله عنها- جنوباً[٢٤]، ترتفع عن سطح البحر نحو ٥٠٠متراً[٢٥]. وهو على مسافة أربعة أميال من مكة المكرمة كما جاء فـي جوامـع السيرة النبوية[٢٦]؛ وذكر ابن جبير في رحلته أنه علـى بعـد نحـو فرسـخ[٢٧] أو أزيد[٢٨]. وعند ابن ظهيرة أنه على مسافة ميلان وقيـل ثلاثـة أميـال مـن مكـة المكرمة[٢٩]. وأيَّد الرأي الثاني صاحب مرآة الحرمين[٣٠].

---

(١٨) معجم البلدان. جـ٢ص٨٦.
(١٩) ابن خميس، عبد الله بن محمد. الجزء الثاني، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. ص ٧٩
(٢٠) جـ٤ ص١٩٢.
(٢١) أمغر الأمْغَرُ الذي ليس بناصع الحُمْرَةِ. ابن منظور، لسان العرب. جـ٤ص٤٢٤٠.
(٢٢) معجم معالم الحجاز. جـ٢ص٩٥.
(٢٣) البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ٢ص٩٥، وجاء في طريق الهجرة النبويـة أنـه (جبـل الثور) يقع جنوب شرقي مكة المكرمة؛ الأنصاري، عبـد القـدوس، مطـابع الروضـة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، جدة، الطبعة الأولى. ص٤١؛ والراجح ما أثبتناه.
(٢٤) البلادي، معالم مكة التاريخية والأثرية. دار مكة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بدون. ص٥٧
(٢٥) البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ٢ ص٩٥.
(٢٦) ابن حزم . جـ١ ص٣٤٨. والميل يقدر بطول ١٨٤٨متراً تقريباً.
(٢٧) فرسخ مقياس طوله ٣ أميال، وبالمتر طوله ٤٤٤٤ متراً.
(٢٨) ابن جبير، محمد. دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت والقـاهرة، ، بـدون. ص٩٤
(٢٩) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ص٣٤٣.
(٣٠) باشا، إبراهيم رفعت. دار المعرفة، بيروت، بدون. ص ٦٢.

وجبل ثور يقع الآن – عام ١٤٢٤هـ– ضمن محلة كُدَي– مخطط حي الهجرة–. أحد أحياء مكة المكرمة. ويبعد عن المسجد الحرام من طريق ريع بخش نحو ٦كيلومتر، و٨٠٠م، ومن طريق نفق الحرم– يقع في مواجهة فندق أجياد– إلى كُدَي نحو ٤,٥كيلومتر.

ثانياً: وصف الغار:

يقع غار ثور في شمال الجبل(٣١). والغار عبارة عن صخرة ضخمة مجوفة، مساحة الغار نحو ذراع(٣٢). وقيل "١٨" شبرا(٣٣). والفتحة التي دخل منها النبي (ص) وصاحبه الصديق في الغرب(٣٤) وهي عبارة عن شق عرضه (٦) أشبار تقريبا(٣٥) وفي حدود عام ٨٠٠هـ تم توسيع المدخل الغربي(٣٦).

وفي وقتنا الحاضر يمكن الوصول إليه من أربع طرق وهي:

من كُدَي.

من المسفلة.

من ريع بَخْش.

من العزيزية(٣٧).

---

(٣١) البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ ٢ص٩٥.

(٣٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير. ص ٩٤.

الذراع "بتشديد الذال وكسرها جمع أذرع وذرعان (بضم الذال وسكون الراء) اليد من كل حيوان، وما بين طرف الإصبع الوسطى في الإنسان، أما الذراع في المصطلح الفني فهو ما استخدم في القياس منذ القدم، وأختلف طوله من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان، ومن أشهر أنواع القياس الذراع الهاشمية وطولها (٦٤) سم...". رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، القاهرة، الطبعة الأولى. ص١١٤.

والذراع الشرعي طوله (٤٦,٢) سم. العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (ص). مؤسسة الخليج، ١٩٨٥م، الدوحة، الطبعة الأولى. ص ١٦٥.

(٣٣) الفاسي، محمد. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. الجزء الأول، مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٥٦م، مكة المكرمة، بدون. ص٢٨١.

(٣٤) فقد تم استحداث فتحة في الجهة المقابلة وهي جهة الشرق ليسهل الخروج. باشا، مرآة الحرمين. ص ٦٢.

(٣٥) باشا. مرآة الحرمين. ص ٦٢.

(٣٦) ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ص ٣٤٣.

(٣٧) البلادي، معجم معالم الحجاز. جـ ٢ص٩٥.

المبحث الرابع: في مكر زعماء المشركين:

إنّ تتابع الأعداد المسلمة المهاجرة إلى إخوانها الأنصار مع عجز زعماء المشركين عن الحيلولة بينهم وبين ما يرغبون فيه، بعث روح الهلع والخوف في نفوس هؤلاء الزعماء بأنّ محمداً قد يلحق بإخوانه المهاجرين فتقع الكارثة التي لا قبل لهم بدفعها ظهور الإسلام على الشرك.

إنّ الأمر جل ولابد من أمر حازم لايمكن اتخاذه إلا بعقد اجتماع يضم الزعماء في دار الندوة(٣٨) ليتشاورا فيما يجب أن يقوموا به نحو الرسول (ص) ، فلما اجتمعوا في يوم الخميس ٢٦ من صفر سنة ١٤ للمبعث النبوي الموافق ١٢ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م(٣٩). طرحت فيه الآراء التالية: الحبس أو القتل- يتولاه مجموعة من الشبان الأقوياء الشرفاء ذوي الأحساب المعروفة والمجد الرفيع وهؤلاء يكونون من القبائل المختلفة القاطنة بمكة فيقتلونه بضربة واحدة، فلا يكون لأهله حق المطالبة بدمه، وينتهي الأمر بهم- بني هاشم- بقبول الدية لعدم قدرتهم على قتال الجميع-، أو بإخراج الرسول (ص)، فلقي القتل استحساناً وقبولاً من الجميع، وطالبوا بسريته، وبسرعة تنفيذه، وانفض اجتماعهم بعد تكليفهم لصحاب الرأي وهو أبو جهل بن هشام(٤٠) بمهمة اختيار الشبان وقيادتهم إلى منزل الرسول (ص) ليحدد لهم الجهة التي عليهم أن يتمركزوا بها - أي وقوفهم على باب المنزل-، ولأن هذه المهمة لا تحتمل التأخير، لذلك مكث أبو جهل بن هشام في دار الندوة ولم يغادره مع الزعماء، وإنما عمد إلى استدعاء الشبان الذين تتوفر فيهم الشروط التي تم الاتفاق عليها(٤١).

وفي الوقت الذي كان فيه توافد الشبان على دار الندوة أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الرسول في منزل زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله

---

(٣٨) دار بناها قصي بن كلاب، وسميت بذلك لاجتماع زعماء قريش للتشاور فيها، وكانوا لايقضون أمراً إلا فيها. ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ص١١٧؛ وهي الآن تشمل باب الزيادة والرحبة التي تتقدمه، وباب الزيادة يقع في الجهة الشمالية من المسجد. باسلامة، حسين، تاريخ عمارة المسجد الحرام. المطبعة الشرقية، ١٣٥٤هـ، جدة، الطبعة الأولى. ص٥٥؛ أما بالنسبة للكعبة فدار الندوة في مقابل ميزابها أي في الجهة الجنوبية الغربية منها (الكعبة).

(٣٩) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم. دار القبلة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، جدة وبيروت، الطبعة الرابعة. ص ١٧٦.

(٤٠) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية. الجزء الثاني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون. ص ١٢٥، ١٢٦.

(٤١) يدل على أن أبا جهل هو الذي تولى قيادة الشبان، ما ذكره ابن إسحاق من أنه صاحب الرأي. ابن هشام، السيرة النبوية. جـ ٢ ص١٢٦، وما أورده السمهودي من أن أبا جهل قال للشبان أمام الدار ((... لا تقتلوه حتى يجتمعوا...)). علي، وفاء الوفاء. الجزء الأول، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون. ص ٢٣٨.

عنها[٤٢] ليوحي[٤٣] إليه أن قريشاً قد ائتمرت لقتله، وكذلك أن عليه مغادرة المنزل"[٤٤] والتوجه إلى غار ثور.

فهذا الاختيار للغار إنما كان بوحي إلهي[٤٥] وإلا لهام على وجهه على غير هدى، ولم يلبث بمكة ولا بحولها من الأماكن ساعة زمن، وأنه تعالى قد حدده ليكون عاملاً من عوامل النصر لنبيه وللمسلمين وعامل هزيمة للمشركين ومنطلقاً للهجرة وأوحى إليه أيضاً أن يصطحب معه أبا بكر الصديق رضي الله عنه. كما أخرجه الحاكم عن علي رضي الله عنه "أن النبي (ص) قال لجبريل عليه الصلاة والسلام (من يهاجر معي) قال أبو بكر". وقال (الحاكم): "هذا حديث صحيح الإسناد والمتن ولم يخرجاه[٤٦].

المبحث الخامس: الطريق إلى الغار:

إن الإذن الإلهي بالهجرة هو ما كان الرسول (ص) يرجوه كما في قوله (ص) لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما عزم على الهجرة إلى المدينة: (... على رسلك فإني أرْجو أنْ يُؤذن لي ...).[٤٧] فتكتم أبو بكر على هذا الخبر- لكنه أعد له

---

(٤٢) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزى بن قصي القرشية الأسدية زوج النبي (ص). ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. ابن حجر. أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة. الجزء الرابع، مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ، مصر، الطبعة الأولى. ص٢٨١، ٢٨٣، وكان النبي (ص) سكن منزلها منذ زواجه منها ولم يزل به إلى أن أمر بالمغادرة في يوم الهجرة. الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. جـ٤ ص٧. وهو يقع في مواجهة باب النبي (ص) (باب الجنائز)- أحد أبواب الصفا والمروة- من جهة المدعى. السباعي، أحمد، تاريخ مكة. الجزء الأول، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة السادسة. ص٣١. ٤ والمنزل أزيل الآن وأصبح باحة (ساحة) تتقدم باب النبي (ص) والصفا والمروة من جهة المدعى.

(٤٣) وفي فتح الباري "... والوحي أيضاً الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئاً بعد شيء، وقيل أصله التفهيم، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي..." ابن حجر. الجزء الأول، المطبعة السلفية، مصر، بدون. ص٩.

(٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية. جـ٢ ص ١٢٦.

(٤٥) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة. الجزء الأول، المطبعة الأهلية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، الدوحة، بدون. ص٢١١.

(٤٦) الحاكم، محمد، المستدرك. الجزء الثالث، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة، الرياض، بدون. ص٤٥٠. ابن فهد، عمر، إتحاف الورى بأخبار أم القرى. الجزء الأول، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مكة المكرمة، بدون. ص٣٦١.

(٤٧) البخاري، إسماعيل، صحيح البخاري. الجزء الرابع، المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م، تركيا، بدون. ص٢٥٥.

عدته(٤٨)- فلما أوحى إليه (ص) بالخروج وحيداً من المنـزل أعلم علي بـن أبـي طالب رضي الله عنه بذلك، وأمره أن يمكث بالمنـزل لرد الأمانات التي بالمنـزل لأصحابـها ثم يلحق به(٤٩).

ثم غادر (ص) منـزل زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تنفيذاً للأمر الإلهي متوجهاً إلى منـزل (دكان) (٥٠) أبي الصديق رضي الله عنه بأسفل مكة (جنوبهـا) - بداية محلة الـمَسْـفلة(٥١)- من جهة المسجد الحرام، وللوصول إليه طريقان:

أولهما: طريق بين (الخندمة) وأبي قبيس وهو وعر ولكنه مختصر.

ثانيهما: طريق يبتدأ من ظهر منـزل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها إلـى بـاب النبي (ص) (باب الجنائز)- أحد أبواب الصفا والمروة رقم ٢٢- ومنـه إلـى داخـل الصفا والمروة ومنها إلى درا الندوة (باب الزيادة) ومن ثم إلى أسفل مكة (جنوبهـا)- بداية المسفلة- وهو طريق طويل وسهل ولكنه حافل بخطرين هما:

مروره من أمام منـزل أبي سفيان بن حرب(٥٢) رضي الله عنه أحد زعماء قريش، ومنـزله يقع في مواجهة باب النبي (ص) (باب الجنائز)- أحد أبواب الصفا والمروة رقم ٢٢- وظهر منـزل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

---

(٤٨) يؤيده ما في صحيح البخاري في قوله: "فحبس أبو بكر نَفْسَهُ على رسول الله (ص) ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر وهو الخبط أربعة أشـهر...". البخـاري. جـ٤ ص٢٥٥. ؛ وقال ابن سعد: "...وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم". الطبقات الكبرى. ج١ (ق١) ص١٥٣.

(٤٩) المدة التي استغرقها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رد الأمانات هي ثـلاث ليـال وأيامها ثم لحق برسول الله (ص) وهو نازل بقباء. ابن هشـام، السـيرة النبويـة. جـ٢ ص١٣٨.

(٥٠) النهرواني، محمد . تاريخ البلد الحرام. تحقيق أحمد محمد جمال وعبدا لعزيز الرفاعي، دار الكتاب العربي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، القاهرة، الطبعة الأولى. ص ١٥٥. ؛ المليبـاري، محمد عبد الله، المنتقى في أخبار أم القرى. مطابع الصـفا، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، مكـة المكرمة، بدون. ص ١٠٢والموقع الآن بعد الإزالة وسط عمائر الإنشاء والتعميـر علـى يمينها إلى ناحية الـمَسْـفلة للقادم من جهة أجياد.

(٥١) رفيع، محمد عمر. مكة في القرن الرابع عشر الهجـري. دار مكـة للطباعـة والنشـر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، مكة المكرمة، الطبعة الأولى. ص ١٢٤.

(٥٢) هو: أبو سفيان بن حرب هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، توفي سنة ٣٤هـ وقيل قبلها. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢ ص ١٧٨، ١٨٠. وكان موقع المنـزل قبيل المـدعى - شـمال مكـة - السباعي، تاريخ مكة ج١، ص٥٨.؛ وهي الآن داخل الساحة التي تتقدم باب النبـي (ص) (باب الجنائز) من جهة المدعى بعد التوسعة السعودية.

اجتيازه لدار الندوة حيث يتوافد إليها الشبان المتآمرون على حياته، لذلك مشى الرسول (ص) في الطريق الأول سالكاً المسالك التالية:

منـزل خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ← شِعْب علي أو شعب بني هاشم(٥٣) ← سفح جبل أبي قبيس(٥٤) ← أسفل مكة (جنوبها) – بداية المَسفلة – حيث المنـزل الذي يسكنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

كان وصوله (ص) إلى منـزل (دكان) أبي بكر الصديق رضي الله عنه الساكن به(٥٥) في نحر الظهيرة(٥٦) وهو وقت كان فيه جميع أهالي مكة يلتزمون منازلهم نظراً لشدة الحرارة وللقيلولة –.على غير عادته (ص) في إتيانه إليهم مما جعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه يوضحه بقوله: "فِداءٌ له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ"(٥٧).

وفي منـزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه قامت كل من عائشة وأسماء رضي الله عنهما بإعداد احتياجهما من لوازم السفر في سُفْرةً داخل جراب(٥٨). وكذلك أعد فيه الرسول (ص) خطة كاملة للهجرة من اختيار طريق غير مألوفة مما يساعده في السلامة ممن يريد اللحاق به ومن وضع دور لكل من عبد الله(٥٩) بن أبي بكر

---

(٥٣) المعروف الآن أن جميع دور شعب بني هاشم – شرق المسجد الحرام– قد أزيلت لصالح توسعة ساحة الحرم المكي ولم يبق منها إلا الدور التي ولد بها الرسول (ص) (دار التتابعة أو دار جده عبد المطلب)، وعلى الدار لوحة (لافتة) "مكتبة مكة المكرمة" وهي مكونة من دور أرضي ودور أول.

(٥٤) هذا الممر (السفح) الوعر أزيل الآن، وأصبح ساحة تتقدم الصفا والمروة والمسجد الحرام من جهتي جبل أبي قبيس وأجياد.

(٥٥) تمييزاً عن منـزل (بستان) آخر (ثان) لأبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت فيه الأغنام التي كان يرعاها عامر بن فهيرة رضي الله عنه. ابن سعد، الطبقات الكبرى. جـ١ (ق١) ص١٦٤. وكذا الراحلتين. البخاري، صحيح البخاري. جـ ٤ ص٢٥٥، ومنه خرجا إلى الغار، لذا فهي تعرف بدار الهجرة. المليباري، المنتقى في أخبار أم القرى. ص ١٠٥.

(٥٦) نحر الظهيرة أول النهار وهو أشد ما يكون في حرارة النهار. وفي السيرة النبوية لابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق: (جـ٢ ص١٢٦، ١٢٩) أنه خرج ليلاً ورواية ثانية أنه خرج وقت الظهيرة، والمثبت عن صحيح البخاري: (البخاري جـ٤ص٢٥٥): أنه إنما خرج ليلاً من منـزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يؤيده ما في رواية الواقدي في الطبقات الكبرى. ابن سعد. جـ ١ (ق١) ص١٥٤.

(٥٧) البخاري، صحيح البخاري. جـ٤ ص٢٥٥.

(٥٨) المصدر السابق . جـ٤ ص٢٥٦.

(٥٩) هو: عبد الله بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، وهو عبد الله بن عثمان التيمي القرشي، مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. البخاري، التاريخ الكبير. الجزء الخامس، دار الباز للنشر، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م، بيروت، بدون. ص٢.

الصديق وعامر بن فهيرة[٦٠] رضي الله عنهما، فالأول منهما عليه نقل أخبار مكة إليهما والمبيت عندهما. والثاني في رعي الأغنام لتزويدهم باللبن ولمحو آثار أقدام عبد الله. أمّا الدليل فلابد أن يكون حاذقاً ذا خبرة ومهارة بالطريق، وأميناً على السر حفيظاً عليه، هذه الصفات لا تتوفر إلا في عبد الله بن أريقط الليثي[٦١]. فاستقر رأيهما عليه، ومن ثَمّ غادرا المنزل في وقت الظهيرة من خوخة[٦٢] في ظهره مشيا إلى منزل (بستان) – دار الهجرة– ثان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في أسفل مكة (جنوبها) آخر المسفلة[٦٣]–
بالقرب من بركة باب الماجن[٦٤]. وفيه تم استئجار الدليل من قبلهما[٦٥] وتسليم الراحلتين[٦٦] له، وتحديد موعد قدومه إليهما كما جاء في صحيح البخاري: "...وَوَاعداه غار ثَوْرٍ بعد ثلاث ليالٍ[٦٧] براحلتهما صُبح ثلاث..."[٦٨]. فلما حلّ

---

(٦٠) عامر بن فهيرة هو أبو عمرو مولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، من السابقين إلى الإسلام استشهد يوم بئر معونة. ابن سعد، الطبقات الكبرى. جـ ٢ (ق١) ص١٦٤.

(٦١) هو: عبد الله بن أريقط (أريقد) الليثي ثم الدئلي، قيل أنه أسلم، وقيل لم يعرف له إسلام. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة. جـ ص٢٧٤.

(٦٢) الخوخة: كوة في ظهر البيت يدخل منها النور أو باب صغير وسط باب كبير. المعجم الوسيط،الجزء الأول، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرين، مطبعة مصر، ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م، القاهرة، بدون. ص٣٢٠.؛ هذا التحديد لوقت المغادرة إنما استشق من خروجها من خوخة الدار.

(٦٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٩٣، ٩٤؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ص٣٤٣؛ المليباري؛ المنتقى في أخبار أم القرى. ص ١٠٥؛ وقال البلادي أنه "بمسفلة مكة...". معالم مكة التاريخية والأثرية. ص ٢٦٨. وفي عصرنا الحالي– أي عند كتابة البحث عام ١٤٢٤هـ– فقد أقيم في مكانه تقريباً موقف للسيارات يعرف بموقف المَسْفلة.

(٦٤) بركة الماجن بأسفل مكة، يقال لها بركة الماجن ؛ لأنها عند باب مكة المعروف باب الماجن. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. جـ ١ ص٣٤٠.؛ مكانها الآن حديقة تعرف بحديقة المسفلة بالقرب من موقف سيارات المَسْفلة.

(٦٥) في السيرة الحلبية. جـ٢ ص٢١٣.؛ أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي استأجر الدليل. والراجح ما جاء في صحيح البخاري، وكذا في السيرة النبوية لابن هشام (جـ٢ ص١٢٩). ؛ وأيضاً في غيرهما من المصادر المتقدمة.

(٦٦) في السيرة الحلبية: "أتاهم علي بالإبل والدليل". الحلبي. جـ٢ص ٢١٣.؛ (نقلاً عن الدر المنثور، السيوطي عبد الرحمن الجزء الثاني، دار الفكر، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، بيروت، الطبعة الأولى. ص٢٤٥). وما أثبتناه هو الراجح.

(٦٧) يؤيده ما في الطبقات الكبرى (ابن سعد جـ١ (ق١) ص ١٥٥)؛ والمعجم الكبير (الطبراني، سليمان الجزء الرابع والعشرون، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، بدون. ص١٠٧.؛ وكذلك ما في عيون الأثر في فنون المغازي والسير (ابن سيد الناس،

الظلام(٦٩) خرجا منه ماشيين على أقدامهما إلى غار ثَوْر حيث دخله أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتبعه الرسول (ص).

المبحث السادس: تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح:

أ – المعجزة في اللغة:

"المعجزة واحدة مُعْجِزات الأنبياء عليهم السلام"(٧٠).

ويقول ابن حجر: المعجزة اسم فاعل من الإعجاز وسميت بذلك لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها(٧١).

ب– المعجزة في الاصطلاح:

والمعجزة في اصطلاح العلماء: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة"(٧٢).

محمد. الجزء الأول. دار المعرفة، بيروت، بدون. ص ١٨٢).؛ وخالفهم كل من الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (علي. الجزء السادس، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، بيروت، بدون. ص٥٦) ؛ وأبي البقاء في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. (ص ٢٠٠)؛ فإن الأول ذكر في رواية ثانية عن عروة أنهما مكثا في غار ثور يومين وليلتين؛ والثاني قال أنهما مكثا في غار ثور بضعة عشر يوماً، والراجح ما جاء في صحيح البخاري.

(٦٨) البخاري. جـ٤ص ٢٥٦.

(٦٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى (جـ١ (ق١) ص١٥٤). ؛ العمري، السيرة النبوية الصحيحة (جـ١ ص٢١١). ؛ وقد رويت رواية فيها أنه (ص) عاد إلى منزله قبل حلول الظلام، ثم غادره ليلاً، فأخذ حفنة من تراب فنثرها على رؤوس المجتمعين أمام باب داره تالياً صدر سورة يس إلى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس٩)، السمهودي، وفاء الوفا. (جـ١ص٢٣٨).؛ وذكر المباركفوري هذه الرواية في الرحيق المختوم. (ص١٨٠).؛ وهذه رواية بدون سند، وأيضاً بدون توثيق؛ وعلى أية حال فإن الجزء المتعلق بنثر التراب على رؤوس المجتمعين أمام باب داره (ص) وتلاوة صدر سورة يس يؤيده ما رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام (جـ٢ ص١٢٧)، وابن سعد في الطبقات الكبرى: (جـ١ (ق١) ص ١٥٣، ١٥٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (جـ٢ ص٥٢).

قلت إسناد ابن إسحاق مرسل، ورواية ابن سعد قد رواها عن الواقدي بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلي بن أبي طالب، وسراقة بن مالك رضي الله عنهم أجمعين دخل حديث بعضهم في بعض، ولا سند لرواية البيهقي؛ فلذلك لا يمكن الحكم عليها. لم سبق ذكره بأن ما رُوي من أنه مكث في منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يعد إلى منزله (ص).

(٧٠) الجوهري، الصحاح. جـ٣ ص ٨٨٤.

(٧١) فتح الباري. جـ٦ ص ٥٨٢.

المبحث السابع: تعريف لغوي لأوجه المعجزات:

(الملائكة، والشجر، والعنكبوت، والحمام):

أ- الملائكة في اللغة:

قال ابن زكريا: "ملك : الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلُّ على قوةٍ في الشيء وصحّة"(٧٣).

وقال الرازي: "و(المَلَكُ) من (المَلائكة) واحدٌ وجَمْعٌ، ويُقال ملائكةٌ و(مَلائِك)" (٧٤).

جاء في لسان العرب: "المَلأكُ والمَلأكَةُ: الرسالة. والمَلأكُ: المَلَكُ لأنه يبلغ الرسالة عن الله عز وجل، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها، والجمع ملائكة، جمعوه مُتَمَّماً وزادوا الهاء للتأنيث"(٧٥).

ب- الشجر في اللغة:

قال ابن زكريا: (شجر): "الشين والجيم والراء أصلان متداخلان يقرب بعضهما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخل الشيء بعضه في بعض، ومن عُلُوٍّ في شيء وارتفاع. فالشَّجَر معروف، الواحدةُ شجرة، وهي لا تخلو من ارتفاع وتداخل أغصان، والشّجَر: كل نبتٍ له ساق"(٧٦).

وقال ابن منظور: "الشَّجَرة الواحد تجمع على الشَّجَر والشَّجَرَات والأشجار، والمُجْتَمِعُ الكثيرُ منه في مَنْبتِهِ: شَجْرَاءُ. الشَّجَر. والشَّجَر من النبات: ما قام على ساق، وقيل الشَّجَر كل ما سما بنفسه، دَقَّ أو جلَّ، قاوَمَ الشِّتَاءَ أو عَجَز عنه، والواحدة من كل ذلك شَجَرة وشِجَرة"(٧٧).

جـ- العنكبوت في اللغة:

يقول الجوهري: "والعَنكَبُوتَ: الناسجة، والغالب عليها التأنيث، والجمع العَناكب"(٧٨).

د - الحمام في اللغة:

يقول الجوهري: "والحمَامُ عند العرب: ذوات الأطواق،... وجمع الحَمَامَةِ حَمَامٌ، وحَمَامَاتٌ، وربما قالوا حَمَامٌ للواحد"(٧٩).

---

(٧٢) السيوطي، الإتقان في علوم القران. الجزء الثاني، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون. ص١١٦.

(٧٣) ابن زكريا، أحمد، معجم مقاييس اللغة الجزء الخامس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، مصر، الطبعة الثالثة. ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٧٤) الرازي، محمد . مختار الصحاح. دار الكتاب العربي، ١٩٧٩م، بيروت، الطبعة الأولى. ص٦٣٤.

(٧٥) ابن منظور. جـ ١٠ ص٤٨١-٤٨٢، فصل اللام.

(٧٦) معجم مقاييس اللغة. جـ٣ ص٢٤٦.

(٧٧) لسان العرب.. جـ ٤ ص ٢١٩٧-٢١٩٨.

(٧٨) الصحاح. جـ ١ص١٨٨.

وجاء في لسان العرب "والحَمَامَةُ طائِرٌ، تقول العرب حَمَامَةٌ ذكر وحَمَامَةٌ أنثى، والجمع الحَمَامُ. قال ابن سِيدَهْ: الحَمَامُ من الطير البري الذي لا يَألفُ البيوت"(٨٠).

المبحث الثامن: قرارات قريش:

كان لنجاته (ص) من ائتمار المشركين لقتله أثره في الزعماء، فكان أول ما أقدم عليه البعض منهم أبو جهل بن هشام الذهاب إلى منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما أعلمتهم ابنته أسماء رضي الله عنها بخروجه وعدم وجوده بادر بلطمها أبو جهل بن هشام(٨١). ثم توجه مع المشركين إلى دار الندوة ليعقدوا اجتماعاً، خلصوا فيه القرارات التالية:

"بعثوا إلى أهل المياه- أي مواضع المياه يطلبون منهم الإعلام عن رسول الله (ص) - يأمرونهم به ويجعلون لهم الجَعْل(٨٢) العظيم"(٨٣).

أمروا منادياً ينادي في أعلى مكة وأسفلها بالبحث والتقصي عن رسول الله (ص) ولمن عثر أو دلّ عليه مكافأة مقدارها مائة ناقة(٨٤).

نشر القافة(٨٥) في كافة الاتجاهات لاقتفاء الأثر(٨٦)، فيهتدي القائف كرز بن علقة بن هلال الخزاعي إليه(٨٧)، ويمسكون بخيطه فينتهي بهم إلى الغار(٨٨).

---

(٧٩) المصدر السابق. جـ ٥ ص١٩٠٦-١٩٠٧.

(٨٠) ابن منظور. جـ ٢ ص١٠١١.

(٨١) ابن هشام، السيرة النبوية. جـ٢ ص١٣١، ١٣٢.

(٨٢) الجَعْلُ "الاسم بالضم، والمصدر بالفتح، يُقال جَعَل لك جَعْلاً وهو الأجْرُ على الشيء فعلا أو قولاً". ابن منظور، لسان العرب. جـ ٢ ص ٦٣٧.

(٨٣) الذهبي، محمد، تاريخ الإسلام. الجزء الثاني، تحقيق حسام الدين القدسي، ١٩٧٤م، بدون. ٢٢٠.

(٨٤) ابن هشام، السيرة النبوية. جـ٢ ص ٣٤، وجاء في السيرة الحلبية أن من أمر بالنداء أبو جهل بن هشام، وجعل مقدار المكافأة مائة بعير. الحلبي. جـ٢ ص ٢١١.٤ وفي إمتاع الأسماع أن الجائزة التي وضعتها قريش هي لمن يقتل الرسول (ص) أو أبا بكر الصديق رضي الله عنه. المقريزي؛ أحمد الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ومحمد جميل غازي، دار الثقافة العربية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، القاهرة، الطبعة الأولى. ص٤.

(٨٥) قافة: جمع ومفردها قائفُ، وهو من يعرف الآثار. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. جـ ٣ص١٩٤.

(٨٦) أثر قال ابن زكريا "الهمز والثاء والراء له ثلاثة أصول تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. قال الخليل "والأثر بقية ما يُرى من كل شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة". معجم مقاييس اللغة. جـ١ ص٥٣، ٥٤. وقال الفيروزآبادي "... وقاف أثرهُ تَبعهُ". القاموس المحيط. جـ٣ ص١٩٤.

المبحث التاسع: ما جاء في كتب السيرة ودلائل النبوة والحديث من أوجه المعجزات:

أ- الملائكة:

١- كتب دلائل النبوة:

وقد جاء في دلائل النبوة لأبي نعيم ما يؤيد أن النصر إنما كان بالملائكة قال: حدثنا سليمان بن أحمد(٨٩) قال: حدثنا أحمد بن محمد التمّار(٩٠) قال: حدثنا محمد بن سعيد الأثرم(٩١) قال: حدثنا همّام(٩٢) عن ثابت(٩٣) عن أنس(٩٤) عن أبي بكر قال:كنت

---

(٨٧) البلاذري، أحمد، جمل من أنساب الأشراف. الجزء الأول، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، بيروت، الطبعة الأولى. ص٣٠٨.؛ وفي البداية والنهاية أن الدليل (مقتص الأثر) هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي. ابن كثير، إسماعيل. الجزء الثالث، دار ابن كثير، بيروت، بدون. ص١٨٢.؛ ونقل ابن كثير أيضا عن الواقدي أن الذي اقتفى الأثر هو كرز ابن علقمة. البداية والنهاية. جـ٣ ص١٨٢. وما نقله ابن كثير عن الواقدي يؤيد ما أثبتناه من أن مقتفي الأثر إلى الغار هو كرز، وسراقة هو الذي اقتفى أثرهم بعد تركهم للغار. انظر ابن هشام، السيرة النبوية. جـ٢ ص١٣٣، ١٣٤.؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى. جـ١ (ق١) ص ١٥٧.

(٨٨) إسناده ضعيف، فيه عوين بن عمرو القيسي ليس بشيء، وأبو مصعب المكي مسكوت عنه. انظر ابن سعد (الطبقات الكبرى. جـ١ (ق١) ص١٥٤.؛ والطبراني (المعجم الكبير. جـ٢٠ ص٤٤٣ ما أسند أبو مصعب المكي عن المغيرة). ؛ والبزار (أحمد، مسند البزار . الجزء الثاني، تحقيق عبد الرحيم بن يحيى بن علي الحمود، بدون – القسم الأخير، ص٣٨٣، ما أسند زيد بن أرقم عن النبي (ص))؛ وابن سيد الناس. (عيون الأثر في فنون المغازي والسير. جـ١ ص١٨٢)؛ والصالحي (محمد، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. الجزء الثالث، تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمي، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، القاهرة، بدون. ص٣٤٠).؛ وجاء في البداية والنهاية أن الأثر انتهى على مائتي ذراع من الغار. ابن كثير ص١٨٢. وعزاه لابن عساكر، ولم أجد لها ما يؤيدها فيما رجعت إليه من المصادر.

(٨٩) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أبو القاسم الحافظ، مات سنة ٣٦٠هـ. ابن الجزري محمد. غاية النهاية في طبقات القرّاء. الجزء الأول، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، بيروت، الطبعة الثالثة. ص٣١١.

(٩٠) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن زياد التمّار، أبو الحسن، وكان ثقة مقبول الشهادة عند الحكام، مات سنة ٣٣٢هـ. الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد . الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون. ص ٣٦٢.

(٩١) هو: محمد بن سعيد بن زياد القرشي، أبو سعيد الأثرم، مات سنة ٢٣١هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. جـ٥ ص٣٠٥، ٣٠٦؛ وقال أبو حاتم الرازي "منكر الحديث مضطرب الحديث ضعيف" وقال أبو زرعة "ضعيف الحديث كتبت عنه بالبصرة وكتب عنه أبو حاتم ببغداد، وليس بشيء، وترك حديثه ولم يقرأ علينا". ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، الجرح والتعديل الجزء السابع، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م، حيدرآباد، الطبعة الأولى. ص٢٦٤، ٢٦٥.

مع رسول الله (ص) في الغار فرفعت رأسي فإذا أقدام المشركين فقلت: يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، قال: (يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما) (٩٥).

في إسناده محمد بن سعيد بن زياد، ضعّفه أبو زرعة الرازي(٩٦) وغيره، وبقية رجاله ثقات، وإنما صحّ من الحديث آخره لوروده في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠)؛ وكذا جاء أيضاً في الصحيحين ما يشهد لهذا المعنى- النظر الحديث التالي-.

٢- كتب الحديث والتفسير:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "قلت للنبي (ص) وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)" (٩٧).

روى أحمد في المسند قال: "حدثنا عفان(٩٨) قال: حدثنا همّام (بن يحيى) قال: أخبرنا ثابت (بن أسلم البناني)، عن أنس أن أبا بكر حدّثه قال: قلت للنبي (ص) وهو في الغار- وقال مرة: ونحن في الغار- لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه.

---

(٩٢) هو: همام بن يحيى بن دينار العَوْذي البصري، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٦٤هـ، وقيل ١٦٥هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٥٧٤.

(٩٣) هو: ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين ومائة. ابن حجر، تقريب التهذيب. ص ١٣٢.

(٩٤) هو: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله (ص) وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، واختلف في وفاته فقيل سنة ٩١هـ وقيل ٩٢، وقيل ٩٣هـ. ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة لابن حجر). الجزء الأول، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ، مصر، الطبعة الأولى. ص ٧١، ٧٢، ٧٣

(٩٥) أحمد. الجزء الثاني، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، بيروت، الطبعة الأولى. ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(٩٦) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل. جـ٧ ص٢٦٥.

(٩٧) صحيح البخاري. جـ٤ص١٩٠.؛ صحيح مسلم (وبهامشه شرح النووي). الجزء السابع، ، ١٣٣٤هـ؛ بدون. ١٠٨.؛ وقد رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى. جـ٣ (ق١) ص١٢٣.

(٩٨) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت، مات سنة ٢١٩هـ، ابن حجر، تقريب التهذيب. ص٣٩٣.

قال: فقال: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)" (٩٩)؛ إسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيحين، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

ويرى كثير من المفسرين، منهم البغوي(١٠٠) والزمخشري(١٠١) وابن كثير(١٠٢) في تفسير هذه الآية أن الجنود التي أيد الله بها نبيه (ص) هي الملائكة الذين ستروه هو وصاحبه من أعين الكفار عندما لجأ إلى الغار وقد جاء في بعض الأحاديث ما يؤيد هذا المعنى، وهو ما أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قصة الهجرة قالت: "... فقال أبو بكر لرجل يراه مواجه الغار: يا رسول الله إنه ليرانا، فقال: (كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها)، فجلس ذلك الرجل(١٠٣)فبال مواجه الغار،(١٠٤) فقال النبي (ص) (لو كان يرانا ما فعل هذا)"(١٠٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: "... وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب- أبو يوسف المدني- وثقه ابن حبان (١٠٦)وغيره، وضعفه أبو حاتم(١٠٧)وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح"(١٠٨).

---

(٩٩) جـ١ ص١٥٩.

(١٠٠) البغوي، الحسين، معالم التنزيل (تفسير البغوي بهامش تفسير الخازن للبغدادي). الجزء الثالث، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م. ، مصر، الطبعة الثانية. ص٩٩.

(١٠١) الزمخشري، محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . الجزء الثاني، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٥٤هـ، مصر، الطبعة الأولى. ص ١٥٢.

(١٠٢) تفسير القرآن العظيم. الجزء الثاني، دار المعرفة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، بيروت، بدون. ص٣٥٨.

(١٠٣) هو أمية بن خلف، البلاذري، جمل من أنساب الأشراف. جـ ١ ص٣٠٨.

(١٠٤) زاد البلاذري" وبال حتى جرى بوله بين النبي (ص) وأبي بكر الصديق رضي الله عنه". المصدر السابق. جـ ١ص ٣٠٨.

(١٠٥) المعجم الكبير ٢٤. جـ ص ١٠٦-١٠٧.

(١٠٦) محمد، الثقات. الجزء التاسع، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، حيدرآباد، الدكن، الطبعة الأولى. ص٢٨٥.

(١٠٧) نقل قوله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل . جـ ٩ ص٢٠٦.

قال الألباني: "المتقرر في يعقوب هذا أنه حسن الحديث، وقال الحافظ فيه: "صدوق ربما وهم"(١٠٩). فإذا لم يكن في الإسناد علة أخرى فهو "حسن"، ثم وقفت على إسناده في "المعجم الكبير للطبراني فتبين أنه حسن لولا أن شيخ الطبراني أحمد بن عمرو الخلا المكي لم أقف على ترجمته، فإن عرف أو توبع فالحديث حسن"(١١٠).

ب- الشجر، والعنكبوت، والحمام:

١- كتب السيرة:

وقد جاءت بعض الأخبار فيما يتعلق بالشجر، والعنكبوت، والحمام في بعض كتب السيرة منها:

ما ذكره ابن حزم، وفيه: ... فلما فقدته قريش أتبعه بقائف معروف فقاف الأثر حتى وقف عند الغار، فقال: هنا انقطع الأثر، فنظروا، فإذا بالعنكبوت وقد نسج(١١١) على فم الغار من وقته، فأيقنوا أنه لا أحد فيه..."(١١٢).

الرواية بدون سند فلا نستطيع الحكم عليها.

ما ورد في الروض الأنف، ولفظه: "وذكر قاسم بن ثابت(١١٣) في الدلائل فيما شرح من الحديث أن رسول (ص) لما دخله وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة: قال قاسم: وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار"(١١٤)، الرواية ضعيفة وفيها انقطاع لأن قاسم بن ثابت لم يدرك الحادثة.

ما رواه الكلاعي في الاكتفاء في مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء. ولفظه: "وذكر ابن هشام(١١٥) عن الحسن بن أبي الحسن(١١٦) قال: "... ولما انتهى إلى فم الغار، وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض، بعد أن دخل

---

(١٠٨) جـ٦، ص ٥٦.

(١٠٩) ابن حجر، تقريب التهذيب. ص ٦٠٧.

(١١٠) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة الجزء الثالث، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الرياض، الطبعة الثانية. ص٢٦٣-٢٦٤

(١١١) نسج النَّسْجُ ضَمُّ الشيء إلى الشيء. ابن منظور، لسان العرب. جـ ٧ ص٤٤٠٦.

(١١٢) جوامع السيرة النبوية. ص٧٣.

(١١٣) هو: قاسم بن ثابت بن حزم، العوفي السرقسطي، أبو محمد، له مؤلف "الدلائل" ، مات سنة ٣٠٣هـ. المقري، أحمد، نفح الطيب. الجزء الثاني، شرح مريم قاسم طويل ويوسف على الطويل، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٢٦٦.

(١١٤) السهيلي. جـ٢، ٢٣١، ٢٣٢ .

(١١٥) هو : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، من الأئمة في النحو واللغة العربية، مات سنة ٢١٨هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء الجزء العاشر، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، بيروت، الطبعة الحادية عشرة. ص٤٢٨، ٤٢٩.

(١١٦) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري أبو سعيد، تابعي، مات سنة ١١٠هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى. جـ ٧ (ق١) ص١١٤.

رسول الله (ص) فيما ذكروا، قال قائل منهم: ادخلوا الغار، فقال أمية بن خلف: وما أربكم إلى الغار ؟ إن عليه لعنكبوتاً أقدم من ميلاد محمدا"[١١٧]، رواية ضعيفة، وفيها انقطاع أيضاً لأن الحسن بن أبي الحسن تابعي.

وروى الكلاعي أيضاً نقلاً عن الواقدي: "أن رسول الله (ص) لما دخل الغار، دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار وهم يطوفون في الجبل"[١١٨]. إسناد الرواية ضعيف، فيها عبد الملك بن هشام لا يعرف حاله، والحسن بن أبي الحسن تابعي.

ما رواه ابن سيد الناس من طريق مسلم بن إبراهيم[١١٩] عن عوف (عون، عوين) بن عمرو القيسي[١٢٠] عن أبي مصعب المكي[١٢١] قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم[١٢٢] والمغيرة بن شعبة[١٢٣]، فسمعتهم يتحدثون أن النبي (ص) ليلة الغار أمر شجرة فنبتت في وجه النبي (ص) فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي (ص) على قدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: مالك ؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي (ص) ما قال فعرف رسول الله (ص) أن الله عزّ

---

(١١٧) سليمان. الجزء الأول، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي ومكتبة الهلال، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، القاهرة وبيروت، بدون. ص٤٤٤.

(١١٨) الاكتفاء في مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء جـ١، ص٤٤٤.

(١١٩) هو: مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، أبو عمرو الأزدي القصاب البصري. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل. جـ ٨ ص١٨٠، ١٨١. وقال ابن حجر " ثقة مأمون مكثر عمى بأخره، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين هجرية. تقريب التهذيب. ص ٥٢٩.

(١٢٠) عون بن عمرو القيسي ويقال عوين بالتصغير، رجل من أهل البصرة. العقيلي، محمد . الضعفاء الكبير، السفر الثالث، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٤٢٢؛ ابن حجر، لسان الميزان. الجزء الرابع، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ص٣٨٨.؛ وزاد الأخير بنقل قول كل من ابن معين والبخاري في "عون" فقال الأول "لا شيء" وقال الثاني "منكر الحديث مجهول".

(١٢١) هو تابعي. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل. جـ٩، ص٤٤١؛ الذهبي. المقتنى في سرد الكنى. الجزء الثاني، تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ، المدينة المنورة، بدون. ص٨٠.

(١٢٢) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، مات بالكوفة سنة ٦٨هـ. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب . جـ١ ص٥٥٦، ٥٥٧.

(١٢٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، صحابي جليل، مات بالكوفة سنة ٥٠هـ. ابن عبد البر. المصدر السابق. جـ٣ ص٣٨٨.

وجلّ قد درأ عنه"(١٢٤). إسناده ضعيف، فيه عوف (عون، عوين) ليس بشيء، وأبو مصعب المكي مسكوت عنه.

ما أورده المقريزي في إمتاع الأسماع وفيه: "... وجاءت قريش في طلبهما إلى ثور وما حوله، ومرُّوا على باب الغار وحاذت أقدامهم رسول الله (ص) وأبا بكر رضي الله عنه وقد نسج العنكبوت وعششت حمامتان على الغار..."(١٢٥).الرواية بدون سند فلا نستطيع الحكم عليها.

ما روي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، عن أبي مصعب المكي قال: "أدركت أنس بن مالك، وزيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة يتحدثون أن النبي (ص) ليلة الغار أمر شجرة – وفي رواية عند قاسم بن ثابت أنبت الله شجرة الراءة- فنبتت في وجه رسول الله (ص) فسترته، وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله (ص) وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيِّهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي (ص) على أربعين ذراعاً جعل بعضهم ينظر في الغار فلم يَرَ إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: مالك؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي (ص) ما قال فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فبارك عليهما النبي (ص) وفرض جزاءهن وانحدرتا في الحرم فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم"(١٢٦). إسناد الرواية ضعيف، فيها أبو مصعب مسكوت عنه.

وأورد الحلبي في السيرة الحلبية أربعة أخبار: أولهما: أنه "لما دخل رسول الله (ص) وأبو بكر الغار أمر الله تعالى شجرة- أي وهي التي قال لها العشار، وقيل: أم غيلان- فنبتت في وجه الغار فسترته بفروعها، أي ويقال أنه (ص) دعا تلك الشجرة وكانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار، وإنها كانت مثل قامة الإنسان، وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها". وثانيهما: ولفظه : "وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار"، وثالثهما وفيه: "فلما كان فتيان قريش على أربعين ذراعاً من الغار تعجل بعضهم ينظر في الغار، فلم ير إلا حمامتين وحشيتين أي مع العنكبوت، فقال: ليس فيه أحد، فسمع النبي (ص) ما قال، فعرف أن الله عزّ وجلّ قد درأ عنه أي دفع عنه"، رابعهما: ولفظه: "فلما انتهوا إلى فهم الغار، قال قائم

---

(١٢٤) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل. جـ ١ ص١٨٢، قال قرأت على أبي الفتح الشيباني بدمشق أخبركم الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي قراءة عليه وأنت تسمع قال أنا جدي قال أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال أنا ابن أبي النصر قال أنا خيثمة ثنا عبد الله بن أحمد الدورقي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عوف (عون، عوين) بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي ثنا أبو مصعب قال ... .

(١٢٥) جـ١ ص٥٧، ٥٨.

(١٢٦) الصالحي. جـ ٣ ص٣٤٠.

منهم: ادخلوا الغار، فقال أمية بن خلف: وما أربكم أي حاجتكم إلى الغار إنّ عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد (ص) أي ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر البيض. وهذا يدلّ على أن البيض لم يكن فرخ: أي ويحتمل أن بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ"(١٢٧). الأخبار الأربعة السابقة بدون سند فلا نستطيع الحكم عليها.

٢- كتب دلائل النبوة:

وقد جاء في بعض كتب دلائل النبوة عن الشجر، والعنكبوت، والحمام منها: ما أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق مسلم بن إبراهيم عن عوين (عوف، عون) ابن عمرو القيسي قال: "سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت أنس بن مالك وزيد ابن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون: أن النبي (ص) ليلة الغار أمر الله سبحانه شجرة فنبتت على وجه الغار فسترته، وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجال بعصيهم وحرباتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي (ص) قدر أربعين ذراعاً جعل بعضهم ينظر في الغار فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي (ص) ما قال فعرف أن الله عزّ وجلّ قد درأ بهما، فدعا لهن وسَمتَ عليهن جزاءهن ونزلن الحرم"(١٢٨). إسناده ضعيف، فيه عوين (عون، عوف) بن عمرو القيسي ليس بشيء، وأبو مصعب المكي مسكوت عنه. وما رواه البيهقي في دلائل النبوة(١٢٩) من طريق مسلم بن إبراهيم عن عوين ابن عمرو القيسي به بنحوه، الرواية ضعيفة كسابقتها.

٣- كتب الحديث:

وقد رويت أحاديث فيها عن الشجر، والعنكبوت، والحمام، منها:

ما رواه أبو بكر البزار: عن بشر بن معاذ أبو سهل العقدي(١٣٠) قال حدثنا عوين بن عمرو القيسي قال: حدثنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي (ص) لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تبارك

---

(١٢٧) جـ ٢ ص٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

(١٢٨) ٢٣٤/٢.

(١٢٩) البيهقي، أحمد. دلائل النبوة. الجزء الثاني، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت، الطبعة الأولى؛ ص٤٢٢، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو صادق، محمد بن أحمد العطار، قال حدثنا أبو العباس الأصم، قال حدثنا محمد بن علي الورّاق، قال حدثنا مسلم ، قال حدثنا عون بن عمرو القيسي، قال ...

(١٣٠) هو بشر بن معاذ العقدي- نسبة إلى عقد بطن من بجيلة - الضرير، أبو سهل البصر، مات سنة ٢٤٥هـ، وقيل بعدها وقيل قبلها. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل. جـ٢ ص ٣٦٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب. الجزء الأول، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٥هـ، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى. ص٤٥٨.

وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي (ص)، وأمر الله تبارك وتعالى العنكبوت فنسجت على وجه الغار، وأمر الله عزّ وجلّ حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار... " الحديث(١٣١).

وقد روى ابن سعد هذا الحديث في الطبقات الكبرى(١٣٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير(١٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير(١٣٤) ثلاثتهم من طريق عون (عوين) ابن عمرو القيسي به بنحوه، وقال أبو بكر البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عوين بن عمرو، وهو رجل من أهل البصرة مشهور، وأبو مصعب، فلا نعلم حديث عنه بهذا الحديث إلا عوين بن عمرو..."(١٣٥).

وقال ابن كثير: "وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه"(١٣٦).

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وقال: "وفيه جماعة لم أعرفهم (١٣٧). ورد عليه الأعظمي بقوله: "ليس فيه من يجهل إلا أبا مصعب"(١٣٨).

ذكره (عون) ابن حجر في لسان الميزان وساق له هذا الحديث وهو مما أنكره عليه. وقال: "وأبو مصعب (المكي) لا يعرف"(١٣٩).

وقد تسرب هذا الحديث إلى مصادر كثيرة في السيرة، ودلائل النبوة، والحديث(١٤٠). وتناقلها كثير من الناس على أنها الجنود التي سخرها المولى جلّ شأنه لنصرة نبيه (ص) وهو في الغار. ولكن بعد دراسة لسند الحديث من قبل علماء أجلاء منهم الألباني اتضح لديهم أنه ضعيف وفي ذلك قوله (الألباني): "واعلم أنه لايصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر في بعض الكتب..."(١٤١).

وما روى أبو بكر البزار أيضاً بسنده إلى الحسن البصري قال:انطلق النبي(ص) وأبو بكر إلى الغار، فدخلا فيه، فجاءت العنكبوت، فنسجت على باب الغار، وجاءت قريش

---

(١٣١) مسند البزار (القسم الأخير) ص٣٨٣ (ما أسند زيد بن أرقم عن النبي (ص)). إسناده ضعيف.

(١٣٢) جـ١ (ق١) ص ١٥٤.

(١٣٣) س٣ ص ٤٢٢، ٤٢٣.

(١٣٤) جـ٢٠ ص ٤٤٣، قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم وحدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قالا حدثنا عون بن عمرو القيسي قال ...

(١٣٥) مسند البزار. جـ ٢ ص ٣٨٣ (القسم الأخير).

(١٣٦) البداية والنهاية. جـ ٣ ص١٨٢.

(١٣٧) جـ ٦ ص٥٥، ٥٦.

(١٣٨) نقل قوله محقق مسند البزار. جـ ٢ص ٣٨٣ هامش (٥٤٩) القسم الأخير.

(١٣٩) جـ٤ ص ٣٨٨.

(١٤٠) العمري، السيرة النبوية الصحيحة. جـ ١ ص ٢٠٨.

(١٤١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. جـ ٣ ص٣٣٩.

يطلبون النبي(ص)، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت، قالوا: لم يدخله أحد...الحديث"(١٤٢). إسناده ضعيف، وفيه انقطاع لأن الحسن البصري تابعي.
والحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية به بنحوه وقال: "وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن بما له من الشاهد،(١٤٣) ...".(١٤٤) وفيه (سند الحديث) الحسن البصري، وهو كما قال ابن حجر"... وكان يرسل كثيراً ويدلس"(١٤٥). وبشار الخفاف(١٤٦). قال ابن معين"ليس بثقة"(١٤٧). وقال البخاري"منكراً الحديث"(١٤٨). وضعفه أبو زرعة الرازي(١٤٩). وذكره ابن عديّ في الكامل في ضعفاء الرجال. وقال"..وأرجو أن لا بأس به" (١٥٠). وأورده الذهبي في المغني في الضعفاء(١٥١). وقال ابن حجر"ضعيف كثير الغلط كثير الحديث"(١٥٢).
ما أخرجه أحمد في مسنده قال حدثنا عبد الله(١٥٣) حدثني أبي ثنا عبد الرزاق(١٥٤) ثنا معمر(١٥٥) قال: وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً(١٥٦)

---

(١٤٢) مسند البزار . جـ ٢ص١٢٢ (القسم الأول) (في مسند أبي بكر).
(١٤٣) ويعني بالشاهد الحديث الذي يليه (الثاني) وهو مما رواه أحمد.
(١٤٤) جـ ٣ ص١٨١.
(١٤٥) تقريب التهذيب. ص ١٦٠.
(١٤٦) هو بشار بن موسى الشيباني، ويقال العجلي الخفاف أبو عثمان، مات سنة ٢٢٨هـ. ابن حجر، تهذيب التهذيب. ج١، ص ٤٤١، ٤٤٢.
(١٤٧) نقل قوله الدارمي في تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي. تحقيق أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، بدون. ص٨١.
(١٤٨) التاريخ الكبير. جـ٢ص ١٣٠.
(١٤٩) أبو زرعة الرازي، عبيد الله، أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة مع تحقيق كتابه الضعفاء. الجزء الثالث، تحقيق، سعدي الهاشمي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ص ٧٩٧.
(١٥٠) ابن عديّ، عبد الله الجزء الثاني، دار الفكر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، بيروت، الطبعة الثانية. ص٤٥٧
(١٥١) الجزء الأول، تحقيق نور الدين عتر، مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧، قطر، بدون. ص١٦٤.
(١٥٢) تقريب التهذيب. ص ١٢٢.
(١٥٣) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ثقة مات سنة ٢٤٨هـ.ابن حجر تقريب التهذيب. ص ٢٩٥.
(١٥٤) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، مات سنة ٢١١هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب. ص ٣٥٤.
(١٥٥) هو معمر بن راشد الأزدي، أبو عُروة البصري، ثقة ثبت، مات سنة ١٥٤هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب. ص ٥٤١.

مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ (الأنفال: ٣٠) قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه بالوثاق. يريدون النبي (ص)، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلعَ الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات علي على فراش النبي (ص) تلك الليلة، وخرج النبي (ص) حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً، يحسبونه النبي(ص)، فلما أصبحوا ثارُوا إليه، فلما رأوا علياً، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتَصُّوا أثره، فلما بلغوا الجبل خُلِط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نَسْجَ العنكبوت، فقالوا: لو دخل ها هنا، لم يكن نَسْجَ العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليالٍ"(١٥٧).

إسناده ضعيف، فيه عثمان الجزري(١٥٨)؛ أورده البخاري في التاريخ الكبير(١٥٩). وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ويقال له عثمان المشاهد. ثم ذكر قول أحمد بن حنبل في عثمان الجزري فقال: "روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه"(١٦٠). وقال ابن أبي حاتم عن أبيه في عثمان: "لا أعلم روى عنه غير معمر والنعمان"(١٦١).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: "وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روى في قصة نسج العنكبوت على فم الغار..."(١٦٢).

ورواه الطبراني في المعجم الكبير(١٦٣)، والخطيب في تاريخ بغداد(١٦٤): كلاهما نسباه لعبد الرزاق. وهو في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ونسبه للطبراني(١٦٥).

---

(١٥٦) هو مقسم بن بُجْرة، ويقال نَجْدة، أبو القاسم، صدوق وكان يرسل، مات سنة ١٠١هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب. ص ٥٤٥.

(١٥٧) الجزء الخامس. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م. بيروت، الطبعة الأولى. ص٣٠١.

(١٥٨) وهو غير عثمان بن عمرو بن ساج القرشي الجزري كما رجح ذلك محققوا مسند أحمد. جـ ٢ص٣٤٢ هامش (٢).

(١٥٩) جـ٦ ص ٢٥٨.

(١٦٠) جـ٦ ص١٧٤.

(١٦١) الجرح والتعديل. جـ ٦ص ١٧٤.

(١٦٢) جـ ٣ ص ١٨١

(١٦٣) جـ ١١ ص ٤٠٧.

(١٦٤) جـ ١٣ ص ١٩١-١٩٢.

(١٦٥) الهيثمي. جـ٧ ص ٢٧.

قـــال الألبـــاني: "ثم إن الآية المتقدمة ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠). فيها ما يؤكد ضعف الحديث، لأنـــها صريحة بأن النصر والتأييد إنما كان بجنـــود لا ترى، والحديث يثبت أن نصره (ص) كان أيضاً بالعنكبوت..."(١٦٦).

ما رواه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي(١٦٧) في – مسند أبي بكر الصديق– قال: "حدثنا بشار الخفاف قال: حدثنا جعفر (بن) سليمان(١٦٨) حدثنا أبو عمران الجوني(١٦٩) حدثنا المعلى بن زياد(١٧٠) عن الحسن البصري، قال: انطلق النبي (ص) وأبو بكر إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي (ص) وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت، قالوا: لم يدخل أحد، وكان النبي (ص) قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي (ص) : هؤلاء قومك يطلبونك، أما والله ما على نفسي أئل– ألّ المريض: أنّ وحنّ ورفع صوته وصرخ عند المصيبة– ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره، فقال له النبي (ص) (يا أبا بكر لا تخف إنّ الله معنا)"(١٧١). إسناد الرواية ضعيف، فيها بشار بن موسى الخفاف ضعيف، والحسن البصري تابعي كثير الإرسال والتدليس.

الخاتمـــة:

بعون الله وفضله تم دراسة روايات الغار في كتب السيرة، وكتب دلائل النبوة، وكتب الأحاديث، وكتب التفاسير.

ثم انتهت هذه الدراسة إلى نتائج منها:

الرسول (ص) خير قدوة لنا في الصبر على الاضطهاد والإيذاء حتى أتاه اليقين.

حقيقة تحركات النبي (ص) وأنـــها كلها بأمر الله.

بينت أن خروجه (ص) إنما كان من منـــزل أبي بكر رضي الله عنه.

أن توجهما إلى الغار إنما كان بوحي إلهي لأنه (ص) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

---

(١٦٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. جـ ٣ ص٢٦٣.

(١٦٧) هو أحمد بن سعد بن الحكم بن محمد بن سالم الجُمحي المصري، صـــدوق، مـــات ســـنة ٢٥٣هـــ. ابن حجر، تقريب التـــهذيب. ص٧٩.

(١٦٨) هو جعفر بن سليمان الضُبَعي، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، مـــات سنة ١٧٨هـــ. ابن حجر، تقريب التـــهذيب. ص١٤٠.

(١٦٩) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، أبو عمران الجَوْني، ثقة، مات سنة ١٢٨هـــ. ابن حجـــر، تقريب التـــهذيب، ص ٣٦٢.

(١٧٠) هو معلى بن زياد القُردُوسي، أبو الحسن البصري، صدوق قليل الحديث زاهد، مات بعـــد سنة ١٠٠هـــ. ابن حجر، تقريب التـــهذيب. ص ٥٤١.

(١٧١) ابن كثير، البداية والنهاية. جـــ ٣ ص١٨١.

أوضحت أن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه منـــزلين، أحدهما لسكنه والآخر بستان، ومن الأخير انطلقا إلى الغار.
بينت في هذا البحث أن الأحاديث الواردة في المعجزة، والمتمثلة في الملائكة هي من أبلغ المعجزات التي أيد بـــها في غار ثور، وذلك لصحة بعضها وحسن بعضها.
مكثه في الغار ثلاث ليال إنما كان تشريعاً للأمة بأخذ الحيطة والحذر.
وغير ذلك من النتائج التي تضمنها البحث.
وبعد: فإن هذا البحث جهد مقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وتوفيقه، وما كان فيه من زلل أو تفريط فمن تقصيري، وأستغفر الله.